● الأول ثانوي للعام 66-65 في الصف (1) من اليمين الأستاذ سعيد سيف وعلى يمينه علي عبدالجليل

● تلاميذ الصف الخامس ابتدائي (ش1مسائي) للعام 66-65 ويظهر الأستاذ علي اسماعيل سيف

● مجلس الكلية لعام 67 مع احمد السقاف مدير مكتب الكويت في عدن

● القائم باعمال السفارة العراقية في تعز اثناء زيارته لقيس

● من اليمين سعيد الحكيمي ،محمد حيدرة ،حسين الحبيشي ،وسعيد

● مجموعة من الطلبة في رحلة لميناء عدن

،وصلاح أسعد عبيد أمين مال الهيئة..ويتضح من خلال التقرير المشار إليه أنه تم إعداد ميزانية تقديرية لكافة مصروفات الكلية للعام الدراسي (1969–1970) م، لتقديمها للمسئولين في حكومتي الكويت والعراق.. وقدرت المصروفات السنوية بحوالي (40000) دينار كويتي إلى جانب الحصول على مواد للمختبرات (كيمياء، فيزياء، أحياء) وبناء مقصف كبير للكلية.. وفي هذا الإطار قام الوفد في الأسبوع الأول من إبريل 1971م، بتقديم تلك الوثائق إلى الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية دولة الكويت في تلك الأيام والذي وافق على تلبية طلب الوفد بتخصيص ثمانين ألف دينار لميزانية الكلية لمدة عامين ووافق على تكلفة تجهيز المختبرات التي بنتها الكويت عام 1967م.. وللأمانة والتاريخ أذكر أن الفضل الأول لما قدمته دولة الكويت من مساعدات سخية لكلية بلقيس يعود للأستاذ أحمد السقاف ممثل مكتب الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في عدن ومعه الأستاذ سالم معدان.

وفي العراق أجرى وفد بلقيس مباحثات مع الأستاذ صلاح عمر العلي وزير الإعلام العراقي ومسئولي وزارة التربية والتعليم في بغداد في تلك الفترة حيث وافقوا على تزويد الكلية بعدد من المدرسين وزيادة كمية الكتب الدراسية (منهج عراقي) بالإضافة لما احتاجته الكلية من الأسمنت لاستكمال بناء مقصف كبير..وكان للمساعدات الكويتية والعراقية دور مهم في استكمال البنية الأساسية لبلقيس وتأمين ميزانية التشغيل من رواتب المدرسين والإداريين ومواجهة المصروفات الأخرى حيث أصبح التعليم مجانيا من عام 1971م.

*** ومن كان يدير الكلية ؟**

* للأسف استمرت المنغصات مع محاولة بعض المدرسين والطلبة الكبار إقحام السياسة في شؤون الكلية أدى ذلك إلى عدم استقرار إدارتها فبعد ذهاب العميد الحبيشي والأستاذ سعيد قائد تعاقب على عمادة الكلية بين عام 1969 و1974 أربعة من الأساتذة.. هم على التوالي: سعيد أحمد سيف وزين منور الحازمي وحامد عبدالله زليخي وأبوبكر عبد الله صدقة..وهؤلاء تم اختيارهم من قبل الهيئة التعليمية لكلية بلقيس.

قبل النهاية

*** وسألته : في 31 أغسطس 1972م، أصدرت الحكومة في عدن القانون رقم (26) بشأن تنظيم وزارة التربية والتعليم بهدف تغيير ما كان قائما أيام الاستعمار البريطاني والعمل على توحيد المناهج وربطها بالثقافة الوطنية الديمقراطية وإعادة بناء شخصية الطالب بالأفكار الثورية التقدمية وتعميم مجانية التعليم...كيف انعكس هذا القانون على كلية بلقيس ؟**

- أجاب الأستاذ فضل: بالتأكيد بلقيس لم تكن في منأى عن تأثيرات القانون الذي أشرت إليه..ففي البداية استمرت الكلية على نهجها السابق من حيث اعتماد المنهج العراقي والزي المدرسي المعروف وكان التعليم قد أصبح مجانيا بعد أن تكفلت دولة الكويت بتقديم الموازنة السنوية للكلية وهو ما سبق وأن حدثتك عنه..إلا أن تزايد الضغط من قبل بعض الأساتذة المسيسين على إدارة الكلية لحملها على تطبيق قانون الوزارة خلق أجواء غير سليمة وعكر صفو العلاقات بين الإدارة والطلاب انعكس سلبا على مجمل العملية التربوية والتعليمية والإدارية حتى كادت الأمور تخرج عن السيطرة.

*** أستاذ فضل..سمعت أنك وضعت قضية "بلقيس" أمام الأستاذ علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم وقتذاك ؟**

-نعم..حدث وأن التقيته في مكتبه بوزارة التربية والتعليم في عام 1973م.

*** بصفتك من ؟**

-بصفتي المسؤول المالي والإداري لكلية بلقيس.

*** وهل تم اللقاء بتفويض من الهيئة التعليمية للكلية ؟**

- لا ..

*** لماذا ؟**

- لأن معظم أعضاء الهيئة التعليمية المشرفة على بلقيس من الأساسيين كانوا قد تركوا عدن كالحاج شمسان عون والحاج سلام ثابت والحاج هائل سعيد والأستاذين علي عبد العزيز نصر ومحمد سعيد الشطفة..ولم يبق منهم سوى الأساتذة صلاح أسعد عبيد وعبد الواحد نعمان ونصر محمد أحمد..وفي لحظة شعرت أن الأمور داخل بلقيس لا تسر أحدا وبشكل غير الذي عرفته منذ التحاقي بها عام 1961م، طالباً في الصف الثاني إعدادي ثم عضوا في مجلسها.. فقد كان من واجبي الوطني والأخلاقي فعل أي شيء حفاظا على الكلية وعملاً بما قاله لي الأستاذ الحبيشي لدى مغادرته عدن في 19 مارس 1968م.

موقف علي ناصر

*** وعدت أسأله : ما هي نتائج اللقاء مع الأستاذ علي ناصر محمد ؟**

-كان اللقاء بالأستاذ علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم في عدن في تلك الفترة هو الأول والأخير بالنسبة لي..وللأمانة استمع إليّ بكل اهتمام فقد شرحت له الأوضاع الإدارية والتعليمية في بلقيس ومما قلت له..إن كلية بلقيس مؤسسة تعليمية خيرية تعاونية وليست خاصة وتضم طلابا وطالبات من مختلف أنحاء اليمن وأساتذتها يمنيين..وحاولت تذكيره بما قدمته بلقيس للبلد من مخرجات والمواقف الوطنية والثورية لمؤسسيها وعمادتها وأساتذتها وطلابها..وقلت له أيضا إن المدرسة لا تُحمّل التربية والحكومة في عدن أية أعباء مادية فدولة الكويت تقدم ميزانية لها تغطي مرتبات المدرسين والصرفيات الأخرى والتي تصرف بشكل قانوني تحت إدارة عميد الكلية وأمينها العام..وإن الكلية ستلزم بالمناهج المقررة من قبل وزارة التربية والتعليم وستنفذ توجيهاتها وتعمل تحت إشرافها..وقلت له المطلوب فقط هو الحفاظ على شخصية الكلية كما خطط لها الآباء المؤسسون كتجربة أثبتت الأيام نجاحها العظيم.

*** بماذا رد عليك ؟**

- أشاد بأدوار الكلية الوطنية والتربوية والتعليمية..وبما تقوم به إدارة بلقيس حينذاك..لكنه قال إنه لا يستطيع فعل أي شيء وليس القرار بيده وإن قانون إعادة تنظيم التربية والتعليم وفقاً للسياسة الجديدة لحكومة الثورة التي تستهدف بناء عقلية الطلاب وربطهم بالتحولات السياسية بعد حركة 22 يونيو التصحيحية 1969م لا رجعة عنه، وأنه لابد من تطبيقه على جميع المدارس بما في ذلك بلقيس..وقال لي أن القرار اتخذه مجلس الوزراء بالإجماع..وإن وزارته ملزمة بتنفيذه..ومع ذلك وعد بأنه سيطرح الموضوع على مجلس الوزراء..وهكذا انتهى اللقاء بالأستاذ علي ناصر ومرت الأيام ولم يتم شيء.

> **عندما قال الحاج شمسان عون: ستبقى "بلقيس" في رقاب المسؤولين القوميين في عدن**

من كلية إلى مدرسة!!

*** وماذا فعلت بعد هذا اللقاء ؟**

- طبعاً..عدت إلى الكلية وأخبرت الأستاذ نصر محمد أحمد الأمين العام بتفاصيل اللقاء مع الأستاذ علي ناصر وموقفه النهائي من الكلية وضرورة إخضاعها لقانون الوزارة..يومها قال الأستاذ نصر إنه سيضع الأمر أمام عميد الكلية ومن تبقى من أعضاء هيئتها التعليمية..وعلمت منه بعد مغادرتي عدن نهاية 1974م، أنه تم بالفعل تسليم الكلية بمحضر رسمي إلى وزارة التربية والتعليم في مارس عام 1975م، حيث تكفلت الوزارة بصرف حقوق المدرسين والإداريين وتسوية أوضاعهم بمنحهم درجات وظيفية..وفي ذات العام تم تحويل كلية بلقيس إلى ثانوية للبنات مع تعميم المنهج المقرر من قبل التربية وكذا الزي المدرسي الموحد..والتحق الطلاب بالمدارس الحكومية.

*** ومتى وكيف تركت الكلية..؟**

- والله..حدث في النصف الثاني من 1974م، أن تلقيت اتصالاً هاتفياً من الأستاذ القدير سعيد قائد أحمد الذي طلب مني الوصول إلى صنعاء لمساعدته في إدارة شؤون المدرسة الأهلية التي شارك في تأسيسها سنة 1972م، مع الآباء الأفاضل منهم (بدون ترتيب) القاضي عبدالرحمن الارياني، الشيخ محمد علي عثمان، المقدم إبراهيم محمد الحمدي، المستشار حسين علي الحبيشي، الأستاذ محمد أنعم غالب، الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، الأستاذ محسن أحمد العيني، الأستاذ عبدالعزيز عبد الغني، القاضي إسماعيل الأكوع، الأستاذ عبدالله عبدالمجيد الأصنج، الأستاذ أحمد جابر عفيف، الحاج هائل سعيد أنعم، الشيخ سنان أبو لحوم، الحاج عبد الصمد مطهر، الدكتور علي لطف الثور، القاضي علي أحمد أبو الرجال، الحاج عبدالله حسين الحلالي، الأستاذ محمد أحمد الخطري، الأستاذ محمد أحمد نعمان وآخرون، ولأن الأوضاع في بلقيس كما قلت لك لم تعد تشجع على البقاء..فكنت قد طلبت من إدارة الكلية منحي إجازة لمدة ثلاثة أشهر أخليت عهدتي وسلمت ما لدي إلى الأخوين أمين الكلية وعميدها اللذين أعطياني إخلاء طرف مع شهادة عمل..وفي ليلة عيد الأضحى المبارك والذي تصادف مع منتصف ديسمبر 74م غادرت عدن إلى تعز بمفردي هارباً من إجراءات رخصة السفر المعقدة والطويلة في تلك الأيام..وتركت زوجتي وأسرتي في الشيخ عثمان.

في رقاب "القوميين"

*** هل قابلت أياً من أعضاء الهيئة التعليمية في تعز ؟**

- نعم..كان الوالد الحاج شمسان عون هو أول من التقيته في تعز فقد فوجئ بي وقال: "أيْشْ جا بك يا أبني"..شرحت له ما ألَ أليه الوضع في كلية بلقيس منذ أن غادرها وأطلعته على نتائج لقائي بـــالأستاذ علي ناصر محمد..بالطبع أعرب الحاج شمسان عن أسفه لما جرى في بلقيس بخاصة وفي عدن بعامة وقال: نحن عملنا ما علينا وأدينا واجبنا بما يرضي الله من أجل أجيالنا وشعبنا ووطننا..وان بلقيس ستبقى أمانة في رقاب المسئولين القوميين في عدن..أما في صنعاء فالتقيت بجميع الأخوة والأساتذة والزملاء ممن كانوا في بلقيس والذين تحسروا على ما سمعوه مني..وكان لسان حالهم يقول قاتل الله السياسة التيً تدمر ولا تُعمر.

تحفة معمارية

*** كيف تصف الشكل الهندسي لمباني كلية بلقيس كما تركته في منتصف السبعينيات ؟**

- تقع كلية بلقيس في المنطقة الواقعة جنوب غرب الشيخ عثمان وفي مكان هادئ بعيدا عن ضجيج المدينة وعلى مساحة تمتد نحو (20000) متر مربع يحيط بها سور كبير وهي أكبر مساحة مدرسية في اليمن و قد تم بناء الكلية من الأحجار و بشكل هندسي بديع تحولت بعد إقامة مبنى الإدارة إلى تحفة معمارية وتبدو على شكل مستطيلات..المستطيل الأول يمتد على الجهة اليمنى وقد خصص للطلاب وبجواره مسرح الكلية..والمستطيل الثاني يضم صفوفا للطالبات..والدور الثاني لمختبرات الفيزياء والكيمياء والأحياء .أما المستطيل الثالث ويقع في الجهة الشرقية اليمنى خاص بروضة الأطفال والمستطيل الرابع في الجهة الشرقية المقابلة للمدخل الرئيسي خصص لإدارة الكلية والمكتبة العامة مع صالة النشاط في حين شغل المستطيل الخامس مقصف كبير.

نهاية المشهد!!

*** قلت : هذا يعود بنا إلى البداية ..فقد فهمت من حديثك أن "بلقيس" لم تعد كما نعرفها ؟**

* فرد بنبرة فيها ما فيها من المرارة: الإجابة ستكون صادمة بالفعل..لقد تركت بلقيس كما قلت لك تحفة معمارية في نهاية 1974م، وعدتُ إليها في يوم ميلادها الثاني والخمسين (16/10/2013)م، ورأيت معالم الكلية قد تم الإجهاز عليها..حيث تم هدم المباني أو الأجنحة الخمسة..وكانت البداية عام 1997م، حين هدموا جزءا من المباني وأقاموا على أنقاضها مدرسة للتعليم الأساسي باسم الشهيد أحمد الصوفي..وفي عام 2010م..أكملوا هدم ما تبقى من كلية بلقيس وأقاموا

> **العميد الحبيشي ترك عدن ليلة حركة 20مارس68بموافقة فيصل الشعبي..وهذه أسباب الهجرة إلى صنعاء**

مكانها مبنى آخر وبذلك أزالوا كل معالم الكلية التي نعرفها جميعاً منذ 1961م.

*** وما هو تفسيرك لهدم مباني بلقيس..أقصد هل بسبب تشققات حدثت..؟**

- شخصياً لا أجد مبرراً ولا حتى سبباً واحداً يقنعني..فمباني الكلية التي شُيدت على مساحة عشرين ألف متر مربع بكل حدائقها وملاعبها ومسرحها ومختبراتها ومكتبتها وصالتها نفذت بأفضل المواصفات والمقاييس الهندسية والمعمارية وبالأحجار والحديد والاسمنت المسلح..ونفذها أشهر المقاولين اليمنيين في زمن الأمانة والنزاهة والإخلاص..وظلت تلك المنشآت قائمة طوال السنوات المنصرمة..وعندما زرتها وتجولت بين جوانحها في 1996م، وجدتُها حين ذاك كما أعرفها لا وجود لتشققات أو تصدعات ولا يحزنون..ولكن حدث ما حدث..ونحن في بلد لا أحد يسأل..وإن سألت لا تجد جواباً مقنعاً..ما نجده فقط بعضاً من البشر يجيدون التدمير والهدم لا تبقي على أي معلم جميل..لماذا..الله أعلم.

*** ومن المسئول ؟**

- صدقني لا أعرف..ما سمعته أن الصندوق الاجتماعي للتنمية هو من قام بتمويل المباني الجديدة.

رابطة بلقيس

*** هل تعتقد أن الذين قرروا هدم مباني الكلية لا يعرفون قيمة المبنى والمعنى "لبلقيس" ؟**

- ربما ما قلته صحيحاً..صدقني أن اسم بلقيس "الكلية" سيبقى حياً في الذاكرة المجتمعية..فهو محفور في عقولنا وقلوب أبناء وبنات شعبنا..ويكفي أن "بلقيس" كمؤسسة تعليمية وقبل ذلك كتاريخ وحضارة عريقة موجودة في كل بيت يمني..وكان حب اليمن والانتماء إليها هما الصلة الكبرى لأسرة بلقيس من طلابها وأساتذتها وعمادتها وهيئة إدارتها وأنصارها ومؤسسيها.

*** لماذا لا تفكرون في إنشاء منتدى أو رابطة لتخليد كلية بلقيس ؟**

- والله هذا الموضوع كنتُ قد فكرت به منذ فترة مع الصديق الزميل الدكتور علوي عبدالله طاهر..وبدأنا في وضع تصورات لنظام داخلي لرابطة بلقيس..لكن الموضوع بقي مشروعاً..وأجدها فرصة لكي أوجه دعوة إلى جميع أبناء الكلية إلى التواصل من أجل قيام "رابطة بلقيس" كعرفان ووفاء للرعيل الأول من آبائنا وأساتذتنا الذي كان لهم جميعاً الفضل في إقامة صرح بلقيس الشامخ.

*** وعلى المستوى الوطني العام..كيف يمكن الاستفادة من "بلقيس" كتجربة علمية وتربوية ووطنية وثرية ناجحة بامتياز في إصلاح ما أفسده الدهر ؟**

- تجربة بلقيس كما قلت لك ليست ملكية خاصة ولا هي ملك لجماعة بعينها بل هي ملكية عامة للشعب وتجربة يمنية فريدة من نوعها وبرغم إزالة مبانيها فإنها تظل حية في وجدان الجميع..وهذا يدل على أن الكلية كتجربة تستحق الدراسة بعمق للاستفادة منها..ولا أبالغ أبداً إن قلت إن البناء التنظيمي والتعليمي والإداري والتربوي مازال يمثل الحل الأنسب لانتشال التعليم في اليمن من واقع لا يبشر بخير ولا يبني عقولاً ولا أجيالا متسلحة بالمعرفة والعلم الحديث وتطورات العصر المتلاحقة في شتى المجالات.

تكريم المؤسسين

*** أستاذ فضل..ماذا تريد أن تقول في ختام هذا الحوار ؟**

- أجدها مناسبة من على منبر صحيفة الثورة لتوجيه دعوة مفتوحة للقيادة السياسية وحكومة الوفاق الوطني للقيام بمبادرة لتكريم الآباء المؤسسين لكلية بلقيس وأنصارها وأساتذتها وإدارها وحتى أولئك العمال المتطوعين لرد جزء بسيط جداً من جميل ما صنعوه لهذا البلد..ومن باب إحياء قيم الوفاء لكل من ضحى وأعطى بصمتٍ وإيثار بدون إدعاء أو ضجيج..أخيراً وليس آخراً إنني اقترح تسمية كلية بلقيس باسم الفقيد المعلم حسين علي الحبيشي..ومدرسة صنعاء الأهلية "فرع الزراعة" باسم الفقيد سعيد قائد أحمد المقطري. وكذا تسمية مدرسة صنعاء الأهلية "فرع الجراف" باسم الشهيد عبد العزيز عبد الغني. <<<

> **علي ناصر قال لي: القرار ليس بيدي..ولابد من إخضاع "بلقيس" لقانون التربية والتعليم**

● مدرسة مكان كلية بلقيس